لا يلتفت اليه بل قد صرح الشيخ الرضي بان مما ينصب المبتدا والخبر
من غير افعال القلوب سمع المعلق بعين نحو سمعتك تقول
كذا ومفعوله مضمون الجملة اى سمعت قولك **فان قيل**
المناسب لسيبويه قال ليتوافقا ماضيا فانكتة العدول
الى المضارع **قلت** استحضار صورة القول للحاضرين
والحكاية عنها كانه يريهم انه قايل الان واسمها علم **قوله** ليس
بالطويل البائن اى المفرط فى الطول مع اضطراب القامة
اسم فاعل من بان اذا ظهر على غيره او فارق من سواه قال
الشيخ ابن حجر واشار بذلك الى ان البائن يحتمل ان يكون
من بان يبين بينا اذا ظهر او من بان يبون بونا اذا بعد
وفارق **قيل** وسمى فاحش الطول بائنا لان من رآه
تصور ان كل واحد من اعضايه مباين عن الاخر ويحتمل
انه سمى به لانه الظاهر على غيره او يفارق غيره فى الطول
او القامة **قوله** ولا بالقصير امر عطف على خبر ليس لا
مذكرة للنفى اى انه صلى الله عليه وسلم كان متوسطا بين
الطول والقصر ومن كانت قامته بهذه الصفة يقال له
ربعة كما سيجى صريحا حديث امير المومنين على رضى الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم كان ربعة من القوم وحديث البراء كان
رجلا مربوعا لكن فى حديث هند بن ابى هالة الاتى فى هذا
الباب انه صلى الله عليه وسلم اطول من المربوع **واخرج**
الديلمى فى الزهريات باسناد حسن عن ابى هريرة رضى
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان ربعة وهو الى الطول
اقرب ويحصل التوفيق بين الروايات بان يقال ان من
الناظر اليه من غير تامل وتحقيق كان يعتقد انه مربوع
وبعد التامل وامعان النظر يحكم بانه الى الطول اقرب
والله

والحاصل ان الاولى بحسب الظن والثانى بحسب الواقع ولا
شبهة ان القرب الى الطول الطف واحسن والعرب تمدح ذلك
ومن عجايب معجزاته الباهرة انه اذا دخل بين جماعة
طوال كان فى بصر الناظرين اطول منهم جميعا كما ورد فى حديث
عايشة عن ام خبيثمة لم يكن احد بمشى من الناس ينسب
الى الطول الا طاله ورسول الله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه
الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول
ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة ولعل السر فى
ذلك انه لا يتطاول عليه احد من الامة صورة كما لا يتطاول
عليه احد معنى ولا يخفى عليك ان القصر المنفى من قامته صلى
الله عليه وسلم فى هذا الحديث هو المقيد بالمتردد كما سياتى
فى حديث على كرم الله وجهه ولا بالقصير المتردد فان
قاعدة الاصول حمل المطلق الوارد فى رواية على المقيد الوارد
فى الرواية الاخرى وبهذا تصير الروايات كلها متوافقة
فلا حاجة الى قول من قال فى وصف الطويل بالثانى دون
القصير انما الحامل صلى الله عليه وسلم كان اطول من المربوع
كان التوصيف فى القصير مراد ايضا والله اعلم **قوله**
ولا بالابيض الامهق ولا بالادم فى النهاية الجزرية الامهق
الكريه البياض كلون الجص يريد انه كان بين البياض والادمة
فى الناس السمرة الشديدة انتهى فعلى هذا لا يرد الاشكال
بانه وقع فى بعض الاحاديث الاتية وصف لونه بالسمرة لان
المنفى السمرة الشديدة والمثبت اصل السمرة وبانه ورد فى
بعض الاحاديث ايضا وصف لونه بالبياض كما فى حديث
ابى جحيفة عند البخارى كان ابيض ومثله فى حديث ابى الطفيل
عند مسلم سيجى فى الباب ايضا كان ابيض ومثله فى حديث سليمان

Copyright © University